

أحببته رغم أنني
كنت فریسته

آية علاء

أفببته رفهم أنببب كنببب فرببببته

تببببب بلببب وءاآلببب:

ببببب بعببب

تببببب وتببببب و رببببب إلبكبببببببببب:

آنببببب بآببببب (ببببببببببب)

أحببته رغم أنني كنت فريسته

" > كل الأبواب تؤدي إلى نفس المصير... إلا ذلك الباب الذي

لا يُفتح إلا مرة واحدة. ويوم يُفتح... لن تعودني كما كنتِ".

كانت السماء ملبّدة بالغيوم، والضباب ينسدل بهدوء على

الطريق الطويل المؤدي إلى البوابة السوداء الضخمة.

تولين جلست في المقعد الخلفي للسيارة، تحدّق في زجاج

النافذة، وعيناها متعبتان من التفكير.

والدها كان يقود السيارة بصمت، بينما والدتها بين الحين

والآخر تلتفت إليها وتبتسم.

" - فاكرة احنا قولنالک إيه؟ "

قالتها الأم، بصوت يحاول أن يبدو مطمئنًا.

" - آه... إن المدرسة دي للأبطال الخارقين، وإن ممكن ألاقى

عندي قدرة مش باينة لسه".

أحببته رغم أنني كنت فريسته

ردت تولين وهي شايلة شك واضح في صوتها.

"- بالضبط. كلنا اكتشفنا قدراتنا هنا، وانتِ كمان دورك

جه".

قال الأب بابتسامة واثقة.

لكن تولين لم تُجب، كانت تشعر أنها مختلفة... ولكن ليس

بالضرورة بشكل جيد.

وقفت السيارة أخيراً أمام المدرسة.

البوابة العالية تفتح تلقائياً، كأنها تنتظرها منذ زمن.

خرجت تولين من السيارة، تحمل حقيبتها على كتفها،

ونظرت إلى المبنى العملاق أمامها.

أكاديمية الظلال.

مزيج من العراقة والغموض... مبنى حجري بنو افذ طويلة،

أحببته بفهم أنسب كنت فريسته

تحفّه أشجار كثيفة كأنها تحرسه.

وفي لحظة...

خرجت امرأة طويلة القامة، شعرها الرمادي مرفوع بدقة،

ترتدي معطفًا داكن اللون.

"- أهلاً بك في الأكاديمية، تولين."

قالتها بنبرة رسمية، ثم أضافت بابتسامة باهتة:

"- أنا المديرة. تعالي معايا، في حد هيعرّفك على كل حاجة."

مشت تولين خلفها، خطواتها بطيئة، والمكان بدا لها كأنه

ينبض بالحياة... لكنها لم تكن قادرة على فهم الإحساس

الغريب الذي تملكها منذ أن عبرت البوابة.

دخلوا عبر باب خشبي ثقيل، وقادت المديرة تولين إلى الممر

الرئيسي.

أحببته رغم أنني كنت أفرسته

ثم توقفت أمام فتاة بشعر أسود مربوط، وعيونها مليانة حماس " -دي نادين، هتبقي صحبتك ودليلك في المدرسة الفترة الجاية".

قالتها المديرة، ثم التفتت لنادين:

" -خلي بالك منها".

ردت نادين بضحكة خفيفة:

" -حاضر يا ميس... أنا هعرفها على كل حاجة بنفسى".

المديرة اختفت في الممر الآخر، وتركت الفتاتين وجهًا لوجه.

نادين ابتسمت، ومدت أيدها:

" -أهلاً بيك في مستشفى المجانين يا تولين!"

ضحكت وقالت: "بهزر، دي أكاديمية الظلال... بس حقيقي

فيها ناس محتاجين دكتور نفسي".

أحببته بفهم أناسي كنتا فريسته

تولين ضحكت بتوتر: "أنا تولين... إحنا لسه منتقلين هنا

قريب، ومش عارفة حاجة عن المكان".

"- ما تقلقيش، أنا هشرحلك كل حاجة... بس أول حاجة

لازم تعرفيها: خالي بالك من الناس اللي حواليك، مش كلهم

زي ما بيبان عليهم".

"> لم يكن المكان كما توقعت... كان أعمق من كونه مدرسة،

وأبرد من كونه مبنى قديم. كأن الجدران تتنفس، وكأن

العيون تراقب حتى أنفاسي. من قال إن الخطر دائماً يأتي في

الليل؟ هنا... يبدو أن الظلال لا تنتظر الشمس كي تظهر".

قالتها تولين وهي تنظر الي المدرسه..

نادين كانت ماشية قدامها، تتكلم كثير بحماس وتشرح

أسماء الأقسام، لكن عقل تولين كان في مكان تاني.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

كانت الحيطان يوجد بها نقوش غريبة، مثل رموز، تشعرك

ان المكان ليس مبني عادي...

وفي لحظة، لمحت تولين شباك طويل في الدورالثاني، حد

واقف ورا الزجاج، كان يرتدي أسود... وكان ساكن وثابت..

رمشت بعينها، وحين دقت مره اخري.

لم تري اي شخص.

نادين وقفت قدام باب خشب قديم:

"-دي أوضتك. هتقعد فيها معايا. مش كبيرة أوي، بس

أحسن من السكن الجماعي".

دخلوا الأوضة، كانت هادئه، ويوجد بها سريرين، مكتب،

وسجادة رمادية.

"-حطي شنطتك وارتاحي. وبعدين نزل نتغدى سوا.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

بس خدي بالك... مش كل الطلبة هنا لطاف".

تولين نظرت لها بنظرة حذرة:

"- يعني إيه؟"

نادين نزلت صوتها وقالت:

"- يعني في ناس هنا... دمهم ثقيل. بيحبوا يتسلّوا بأي حد

جديد. بس أنا معاكي، متخافيش".

تولين لم ترد، لآكن كانت تفكر في الشخص الذي رآته في

النافذه.

فيه حاجة غلط...

المكان ده بيخبي أسرار أكثر من مجرد "قدرات خارقة".

ذهبت تولين مع نادين إلى قاعة الطعام، كانت القاعة

واسعة، يوجد بها طلاب من أعمار مختلفة، وأصوات

أحببته رغم أنني كنت فريسته

ضحك، وملاعق تخبط في الأطباق.

نادين قالت وهي بتأخذ صينية:

"-تعالى، هنقعد على الترايزة اللي هناك، بعيد عن

الشوشرة".

تولين تابعتها بخطوه مترددة، تحاول ان تبدو طبيعية، لآكن

عيون الطلبة كلها كانت تنظر لها... بيروود... أو فضول... أو

شماتة.

وهنا...

واحد من الشباب كان ينادى بصوت عالى:

"-هاي يا خارقة يا جديدة! عايزة تبقي بطلة؟! وريينا بقى

الطيران!"

ضحك بصوت عالى، ومعاها ثلاثة يجلسون على الطاولة

أحبته رغم أنني كنت فريسته

القريبة.

تولين توقفت مكانها، ونادين وشها اتقلب فجأة.

"- مترديش، سيبيهم."

قالتها نادين بهمس وهي تحاول تسحبها بعيد.

لاكن ولد اخر نظر لها وقال:

"- إحنا أسفين... معرفناش إن البطلة الخارقة بتتكسف!"

ضحك بصوت ساخر، ورمى قطعة خبز على الأرض امامها.

نفس اللحظة...

نفس اللحظة الذي تكسرفها الهدوء داخل تولين.

وضعت الصينية على أقرب طاولة، وخرجت بسرعة من

القاعة، خطواتها ثقيلة، ودمها يغلي.

مشيت في الممر الطويل بمفردها، تحاول ان تحبس دموعها.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

وفجأة...

واحد من الاولاد الذين تنمروا عليها، طلع من قاعة الطعام

وكان يمشي بجانبها، وعندما اقترب منها، خبّط في كتفها

وقال: "هو انتي جاية تعيطي؟ ولا جاية ت..."

لاكن قبل ان يكمل جملته...

يدها لمست ذراعه.

كانت لحظة سريعة...

لاكن تولين تجمّدت.

في جزء من الثانية، رات كل شئ:

>هو كان يقف في نفس الممر... بعد كام يوم... ويبدو عليه

علامات خوف، وهو يصرخ وسط ظلام دامس. صوته

يختفي، ويده كانت تتمدّد لشخص... وتختفي فجأة.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

سحبت يدها بسرعة.

وجهها تغير، وعينيها توسعت.

الولد حسّ بتوترو وقال:

"- إيه؟ مالك؟ بتبصيلي كده ليه؟"

لاكن تولين اسرعت من غير كلمة.

وهي كانت تسير، لأول مرة تشعر إن في داخلها شئ...

شئ حقيقية...

ويمكن خطير.

كانت تولين تسير بسرعة، قلبها كان يدق بقوة، ووجهها

شاحب.

الرؤية التي راتها لم تكن عادية...

الولد الذي خبط فيها، راته بعد أيام قليلة، يصرخ وسط

أصبته بهم أنبي كنت فريسته

ظلام، صوته يتقطع، ويده تمتد للفراغ قبل ما يختفي فجأة.

"أنا شوفت المستقبل... إزاي؟!"

إيه اللي بيحصلي؟!"

فكرت تولين وهي بتحاول تلم نفسها.

في اللحظة هذه، لفتت ناحيه ممر خلفي، ووقفت فجأة.

في شخص واقف امامها.

شاب طويل، وعيونه رماديّة باردة...

(عينه كانت تتحول للون الاحمر عندما يري فريسته او

يغضب) ونظرة ثابتة، ملامح ساكنة، كأنه بيحللها من أول

ما نظرلها.

تولين وقفت لحظة، ووجهها كان مليء بالتوتر، ولسانها سبق

عقلها: "إنت كمان؟! جاي تضحك زيهم؟"

أحببته رغم أنني كنت فريسته

ولا هتفرج عليا في صمت زي تمثال؟!"

لم يجب.

"-شكلك بتحب العروض المجانية... بس أسفة، العرض

خلص، مع السلامة!"

مرت من جانبه، ودفشته بخفة وهي تسير...

لاكن هو لم يتحرك.

كان واقف...

وينظر لها بعين يوجد بها اشياء كثيره.

عادت تولين إلى المبنى الداخلي، خطواتها متسارعة وكأنها

تهرب من شيء يطاردها داخل عقلها.

كل شيء كان مشوشاً...

رؤية غريبة، إحساس مفاجئ، وشاب غامض لم تنجح حتى

أحببته بفهم أني كنت فريسته

في فهم نظرتة.

دفعت باب غرفتها، ففتحت نادين عينها من مكانها على

السرير، وقالت بسرعة:

"-كنتي فين؟! قلقت عليكى والله!"

أغلقت تولين الباب خلفها بهدوء، ثم استندت عليه لحظة،

كأنها تحاول منع الأرض من الدوران تحت قدميها.

"-أنا... حصلي حاجة غريبة، نادين."

"-غريبة إزاي؟ حد ضايقك؟!"

"-أه... واحد خبط فيا في الممر، ولما لمست دراعه... شوفت

حاجة."

نادين قامت من على السرير بسرعة، عينها مليانة قلق:

"-شوفتي إيه؟!"

أفببته رفم أنبأ كنته فرسته

تولفن ببصت فف الأرفض؁ صوتهآ نازل:

"- شفت آآة شبه... شبه رؤفة كده.

شوفته هو... بعد كذا فوم.

كان ببصرآ؁ والضملة كانت بتسآبه؁ وآفده كانت ممدودة

كأنه ببطلب النآة؁ وبعففن... آآفف."

نآففن سكتت لآظة؁ وبعففن قآلت بصوت أهدف:

"- لآظة كده...

فعبف أنف بآقولف إنك شوفف المسفقبل؟!"

تولفن رفعت عبفنفآ بتوتر:

"- أفوه!

أنا مش مآنونة؁ نآففن... بس ده الفف آصل فعلاً.

أنا آسفت ببه كآنه آقفقف."

أحببته بفهم أنثى كنت فريسته

نادين بصّت لها بتركيز:

"-لأ انتي أكيد مش عادية..."

واضح إن عندك قدرة، بس لسه مش مكتشفة.

وبصراحة، مظنّش إنها قدرة بسيطة."

تولين قربت منها خطوة، وقالت بهمس:

"-بس في حاجة تانية.

بعد اللي حصل ده، قابلت ولد...

كان واقف في الممر، ساكت، وبيبصلي بطريقة غريبة، كأنه

شايف اللي جوايا."

نادين على طول سألت:

"-كان طويل؟ وعيونه رمادي؟"

تولين اتفاجئت: "أيوه! انتي تعرفيه؟"

أحببته بهم أنياب كنت فريسته

نادين بصّت بعيد، وقالت بنبرة خفيفة:

"- ده كاييل. وصدقيني..."

كاييل مش حد عادي."

خرجت تولين مع نادين، الجو كان مختلف، الطقس ساكن

وفيه ريحة تراب خفيف بعد المطر.

كان الطلبة مجتمعين في مساحة واسعة، فيها شجرون نباتات

وأرض رملية.

وقفت المعلمة في المقدمة وقالت بصوت عالي:

"- دلوقتي، كل واحد هستخدم قدرته في التفاعل مع

العناصر حوالينا. نبات، تراب، هواء..."

الطلبة بدأوا واحد ورا الثاني.

فيه بنت لمست شجرة، فكبرت أغصانها في لحظة.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

ولد حرّك الرمل كأنه يسبح فيه.

والباقي بين نار وهواء وضوء.

جاء دور تولين.

وقفت في النصف، كل العيون عليها.

لمست التراب...

سكت.

لمست شجرة...

لا شيء.

همسات طلعت.

"- دي جاية تتفرج؟"

"- مسكينة..."

تولين عضت شفايفها، شعرت ان دمها بيغلي من جوه.

أفبته رهم أنبا كنتا فرسته

وفجأة، ولد كبير، ضحك بصوت عالي وقال:

"-تعالى، أعلمك إزاي تعملي سحر بجد".

ومدّ يده ناحيتها بطريقة سخيفة.

تولين تراجععت.

"-سيبني فحالي".

هو ضحك أكثر، وقال:

"-يلا بقى، ورينا عضلاتك".

وقبل ما يكمل كلامه...

صوت تاني جه من وراهم، هادي... بس ثقيل:

"-هي قالت سيها".

الولد لف...

لقى كايل و اقف.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

الهوى حواليه سكن، وعينيهِ الرمادي مسمرة عليه.

"-وانت مالك؟"

قالها الولد بتحدّي.

كايل لم يرد عليه.

ضرب ضربة سريعة جعلته يقع على الأرض وسط دهشة

الكل.

الكل تجمد.

كايل نظر لتولين لحظة، وقال بهدوء:

"-لما حد يلمسك تاني من غير إذنك... ناديني".

ومن بعدها ذهب.

سقط الولد أرضاً بضربة واحدة.

ضربة سريعة، عنيفة، ومُهينة.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

الطلبة كلهم اتجمدوا في أماكنهم.

الهواء نفسه توقف.

لحظة سكون طويلة، قبل ما تبدأ همسات الطلبة تطلع

بصوت عالي:

"- إيه ده؟!"

"- هو ضربه بجد؟!"

"- ده مجنون!"

"- إنتي شوفتي السرعة؟!"

فجأة واحدة من البنات نظرت للمعلمة وقالت:

"- إنت مش هتعملي حاجة؟!"

ضربه قدامنا كلنا!"

ولد تاني صرخ:

أحببته رغم أنني كنت فريسته

" -دي مدرسة! مش غابة!"

المعلمة رفعت أيدها تطلب الصمت...

لكن علامات التوتر ظهرت على وجهها للحظة.

قالت بهدوء مصطنع:

" -الموضوع منتهي. نرجع تدريبنا."

بنت تانية قالت:

" -منتهي إزاي؟! هو كسر القواعد قدامنا!"

وهنا المعلمة وقفت باستقامة ونظرت لهم بنظرة حاسمة:

" -كايل... مش زيه زي أي حد هنا. هو من عيلة كبيرة جدًا،

ولو أي حد قرّب يعاقبه، ممكن نلاقي نفسنا في مشكلة أكبر

منكم كلكم".

سكتت لحظة، وبعدها أضافت بصوت أخف:

أحببته بفهم أني كنت فريسته

"-وبعدين... هو مش شخص سهل.

لوحد افكر إنه يقدر يتحكم فيه، يبقى مش فاهم هو

بيتعامل مع مين."

الطلبة سكتوا.

الخوف بدأ يحلّ محلّ الاستغراب.

وبين كل الوجوه المتوترة...

كانت تولين و اقفة ساكنه، قلبها يدق بسرعة، ونظراتها تائهة

في الفراغ.

في عقلها سؤال واحد:

"هو مين بالضبط؟"

ذهبت تولين بصمت بجانب نادين عائدة إلى الغرفة.

الهواء في الممرات كان باردًا، لكنه لم يكن أبرد من التوتري في

أحببته رغم أنني كنت فريسته

قلبيها.

كايل...

كايل ضرب ولد قدام الكل.

ولا احد يقدر يقوله كلمة.

والمعلمة ايضا... خافت.

دخلوا الغرفة، نادين اغلقت الباب بهدوء، وقالت وهي تنزع

جاكتها:

" - النهاردة كان يوم غريب بزيادة".

تولين قالت وهي تجلس على السرير:

" - كايل... شكله مش طبيعي".

نادين رفعت حاجبها:

" - انتي اول واحدة يقولها كلمتين، ويتدخل علشانها.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

فا لازم تسألني نفسك: ليه؟"

"- أنا مش طالبة حاجة منه...

بس نظراته كانت... مختلفة".

نادين ضحكت بخفة:

"- أه والله، مختلفة أوي.

بس خدي بالك... المختلفة دي ممكن تبقى خطر".

تولين لم ترد.

كانت قد بدأت تغرق في بحر من الأفكار، أسئلة كتير ترن في

راسها، لكن النوم بدأ يغليها.

أغلقت عينيها... ونامت.

**

استيقظت تولين على صوت الطيور خارج النافذة.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

الشمس دخلت من بين الستائر، ناعمة، دافئة، وكأنها

تحاول تمسح آثار يوم أمس.

قامت ، وكانت نادين جالسه امام المرآة تمشط شعرها.

"- صباح الخير."

نادين قالت وهي بتبتسم:

"- يلا يا كسولة، البسي بسرعة.

عندنا أول حصة نظرية النهاردة... عن تاريخ المتحوّلين."

"- يعني مفيش تدريب؟"

"- لأ، بس بلاش تطمني... الحصة دي ساعات بيبقى فيها

اختبارات مفاجئة."

تولين لبست بسرعة، ومزالت تسأل نفسها:

هل كايل هيظهر النهاردة؟

أحببته رغم أنني كنت فريسته

ولوراته... تتكلم؟ او تتجاهله؟

وإزاي تتعامل مع قدرتها التي لا تفهمها؟

دخلت تولين الفصل الكبير، المقاعد مرتبة بشكل نصف دائري، وفي المنتصف سبورة رقمية معلقة على الجدار. جلست بجانب نادين، والطلبة بدأوا يتوافدوا، والهمسات ذاهبه حولهم كالعادة...

لكنها تجاهلتهم، كانت تركز على الداخل الجديد:

المعلمة "أنا"، امرأة في الثلاثينات من عمرها، شعرها أسود

مربوط للخلف، ونظرتها صارمة.

وقفت في منتصف القاعة، وقالت بصوت واضح:

"- صباح الخير.

أنا الأستاذة أنا، وهدى أول حصة ليكم عن تاريخ

أحببته بهم أنني فرسته

المتحوّلين".

سحبت شاشة من الهواء أمامها، ظهرت عليها صور متحركة.

"- اللي هقوله دلوقتي، مهم جدًا.

العالم مقسوم بين بشر... ومتحوّلين.

المتحوّلين دول مش نوع واحد، لكن أنواع كثير... وكل نوع

ليه أصل، وقوة، وحدود".

تولين شدت نفسها للأمام، بتركيز تام.

"- أول نوع... المتحوّلين المرتبطين بالطبيعة: بيتحكّموا في

النباتات، الأرض، الرياح، النار، المياه...

دول الأكثر انتشارًا، وأغلبكم منهم".

طالبة في الصف سألت:

"- وإحنا نعرف إحنا أنني نوع إزاي؟"

أحببته بفهم أني كنت فريسته

أنارت:

"- فيه اختبار لقدراتكم، وكل نوع بيظهر حسب الطاقة اللي

بتصدر منكم وقت الخطر أو التركيز".

ثم ظهرت صورة تانية على الشاشة.

"- تاني نوع... الظلال.

قوة غامضة، نادرة... بيقدروا يختفوا، يتحركوا في الظلام،

ويقروا الأفكار أحياناً".

همسات خرجت من الطلبة.

تولين سألت نادين:

"- ده نوع موجود في المدرسة دي؟"

نادين وشها اتبدل:

"- قليل جداً... بس موجود".

أحببته رغم أنني كنت فريسته

أنا أكملت:

"-وثالث نوع... الأقوى، والأكثر خطرًا.

لكن... مينفعش نناقشهم دلوقتي".

طالب قال:

"-تقصدوا مين؟ مصاصين الدماء؟"

أنا بصّت له بسرعة، نظرتها فيها تحذير:

"-قولت مفيش نقاش في النوع ده... دلوقتي".

الطلبة سكتوا.

لكن تولين كانت تشعر إن في شئ... ولكنه غريب.

قلبها دق بسرعة...

وخيال واحد فقط جاء في بالها:

كايل.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

سكتت المعلمة للحظة، وكأنها تقيّم وجوه الطلبة واحدة

واحدة.

ثم قالت فجأة:

"-هنعمل اختبار سريع..."

بس المرة دي، مش للكل.

أنا هختار شخص واحد..."

كل الطلبة وقفوا على أطراف أصابعهم.

تولين قلبت عينيها فوراً لتحت، قلبها يتخبط، ولسانها ينطق:

"مش أنا... مش أنا..."

أنا لفت نظرها ناحية الوسط، وابتسمت ابتسامة خفيفة:

"-أنتِ.

اتفضلي قدام".

أحببته رغم أنني كنت فريسته

الوقت اتجمّد لحظة.

تولين شعرت إن نفسها اتقطع، كل العيون كانت عليها...
ناس بتضحك، ناس بتهمس، وناس مستنية تشوف الفشل.

نادين همست لها:

"- إهدي... بس إوعي تخافي. خليكي واثقة".

تولين قامت ببطء... ومشت للامام، رجليها ترتعش لاكن

راسها مرفوعة.

المعلمة أنا أشارت للوحة رقمية ظهرت عليها صورة كرة

زجاجية، داخلها ضوء غريب يتحرّك.

"- الكورة دي مصممة لاختبار التفاعل الطاقى.

كل واحد بيقرب منها، بتكشف إذا كان عنده طاقة... وإيه

نوعها".

أحببته رغم أنني كنت فريسته

تولين وقفت امام الكورة... مدت يدها بتردد، ولمست

سطحها البارد.

في البداية،... لا يوجد اي شئ.

ضحكات مكتومة تصاعدت من الطلاب.

"-هي ميتة ولا إيه؟"

"-ولا بطارية فاضية؟"

لكن فجأة...

الضوء جوا الكورة بدأ يتحرك بجنون.

أول مرة بلون ذهبي...

ثم تحول إلى بنفسجي داكن...

ثم انفجرت وميض أبيض قوي، خلّى الكل يغطي عينيه!

المعلمة أنا وسّعت عينها بدهشة:

أحببته رغم أنني كنت فريسته

"- مستحيل... ده تفاعل ثلاثي".

الطلبة اتجمدوا.

"- إيه ده؟

يعني إيه؟

دي عندها كذا نوع؟!"

أنا بصّت لتولين بتركيز:

"- انزلي... كفاية كده".

تولين رجعت مكانها، والمكان كله كان ينظر لها.

نادين نظرت لها باندهاش:

"- إنتي عملي إيه؟!"

تولين نظرت لها وهي مرعوبة:

"- أنا... أنا معملتش حاجة!

أحببته رغم أنني كنت فريسته

أنا حتى مكنتش عارفة الكورة دي بتشتغل إزاي!"

وفي الزاوية...

كايل كان يقف، ساند ظهره على الحيطه،

ويبتسم ابتسامة صغيرة، أول مرة تظهر من أول القصة.

خرجت تولين من القاعة وهي ماشية جنب نادين، دماغها

لسه في حالة دوشة بعد ما حدث في الاختبار.

الطلبة يتكلموا، يهمسوا، وينظرو عليها بطريقة غريبة...

لكن هي كانت تسرح كثيرا.

وفي لحظة، خبطت في شخص، وبدأت تفقد توازنها.

قبل ما تقع، إيد قوية مسكتها من ذراعها، وسندتها...

كايل.

كان واقف قريب جدًا منها.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

وشه هادي، لكن عيونه كانت بتلمع...

وبصّ على رقبتها لثواني...

ثم فجأة، تركها بسرعة كأنه تجمد.

رجع خطوة للوراء، وجهه تبدل، ونظر لها فيها لحظة...

"- خالي بالك من نفسك."

وذهب.

تولين كانت واقفة، تنهج بخفة، وعينيها تدور في الفراغ.

نادين ذهبت ناحيتها:

"- انتي كويسة؟!"

تولين قالت وهي تاخذ نفسها:

"- أيوه... بس...

هو إيه اللي حصل؟!

أحببته رغم أنني كنت أفرسته

هو كان ماسكني، وبصّلي، وفجأة سابني ومشي بسرعة!

يعني وشه اتبدّل كده في لحظة... ليه؟"

نادين ضحكت ضحكة خفيفة، وقالت بنبرة يوجد بها مزح:

"-شكل ريحة دمك ضربت في دماغه!"

تولين بصتلها باندهاش:

"-نعم؟!"

"-ما تستهونيش، هو غريب...

ومحدثش بيقرّب منه كده،

بس لما قرّب منك كده... وبصّ على رقبتك...

مين عارف؟ يمكن كان بيحارب رغبة!"

تولين بصّت قدامها في صمت، قلبها بدأ يدق أسرع...

"-يعني إيه؟"

أحببته رغم أنني كنت فريسته

هو ممكن يكون...؟"

نادين هزّت راسها:

" – أنا بقول يمكن. بس اللي متأكدة منه...

إنك أول واحدة تلخبطه كده".

في صباح اليوم التالي، ذهبت تولين إلى صالة الطعام مع

نادين.

كانت تفكر في ماذا حصل في الامس ، في كاييل، في اختبار

الكورة، وفي نظرات الكل لها.

لكنها لم تكن مستعدة للمفاجأة الجديدة...

كل الطلبة الذي كانوا يتنمرو عليها... الان يبتسموا!

واحدة منهم قالت: "صباح الخير يا تولين، تحبي تفتري

معانا؟"

أحببته بهم أني كنت فريسته

ولد تاني ضحك وقال:

"- على فكرة، اللي عملتية في الاختبارده جامد جدًا!"

تولين نظرت لنادين وقالت بهمس:

"- هو إيه اللي حصل هنا؟ أنا كنت منبوذة امبارح..."

نادين ابتسمت:

"- دلوقتي انتي بقيتي ملفتة..."

والناس بتحب القوة. دايمًا كده."

لكن تولين لم تقدر ان تتحمل الجو.

"- أنا... همشي شوية. مش قادرة أقعد هنا."

تركتها نادين بهدوء، وتولين خرجت تسير في الممرات، ووصلت

لمنطقة المسبح الخارجي.

المكان فارغ، والجو هادي، والمياه كانت تلمع تحت الشمس.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

بدأت تسير على الحافة، خطوات بطيئة، تفكر، وتتنفس.

لكن فجأة...

صوت بنت وراها:

"- إيه؟ فاكرة نفسك بقيتي مهمة؟"

تولين نظرت خلفها بسرعة.

كانت واقفة وراها بنت طويلة، شعرها أسود ناعم، وعينيها

فيها خبث واضح.

"- بصيلي كويس... مهمما عملي، مش هتبقي أحسن مني.

ولا تقربي من كايل، إحنا الاتنين بنحب بعض، ملاحظه انك

قريبه منه الفتره دي.. فبلاش تدخل بيننا".

تولين رفعت حاجبها، وقالت بهدوء مستفز:

"- أنا معرفش مين دي اللي شايفة نفسها أوي...

أحببته رغم أنني كنت أكرهه

بس لو خايفة على كايل، يبقى عندك سبب يخوّفك فعلاً".

نظرة البنت اتغيّرت.

" – إنتي بتتحديني؟!"

" – أنا بس برد على اللي بدأتيه".

وفي لحظة غضب...

البنت دفعتها فجأة!

تولين اتزحلق... وقعت في المياه!

رشة مياه عالية... وصوت سقوط.

صمت...

ثم ضحكة ساخرة من البنت:

" – دي أول مرة ليكي؟"

اتعودي... في المدرسة دي، الضعيف بيغرق بسرعة".

أحببته رغم أنني كنت فريسته

ارتطم جسد تولين بالماء بقوة، برد، دوشة، ضياع.
حاولت تطلع، لكن جسدها اتقل، والمياه دخلت عينيها
وأنفها، وصوت العالم من فوق بدأ يختفي.

في اللحظة دي،

كان كايل بيعدّي من بعيد في ممر مواجهه للمسبح،
ولمّ جسم بيغرق...فكر ثانيه في ان جسده سوف يحترق

بسبب الشمس

ولاكن قال: تولين.

لم يفكر،

لم يسأل،

لم يتردد.

جري، وغمّس نفسه في المياه.

أصبته ربه أنياب كنتا فريسته

في ثوانٍ، كان واصل لها،

مسكها من ذراعها، وسحبها بسرعة لفوق،

وظلّعها على الحافة، وهي بتسعل بشدة، بتنهج، بتكح،

وعينها بتلمع دموع

اتجمع من حولهم بعض الطلبة،

لاكن كايل وقف على رجليه، نظر للبنت التي زقتها، وقال

بصوت جامد لأول مرة من وقت ظهوره:

"-إنتي اتجننتي؟! إزاي تسببها تغرق كده؟!"

الفتاه اتفاجئت:

"-هي... هي اللي استفزتني!"

وبعدين، كانت هتطلع، أنا متأكدة!"

"-متأكدة؟! انتي بتتكلمي عن حياة شخص، مش اختبار

أحببته رغم أنني كنت فريسته

قدرات! لو كنت اتأخرت دقيقة كانت ممكن تموت!"!

صوت كايل كان عالي، حاد، كله غضب.

الطالبة كانو في حالة صمت، ووجه الفتاه كان احمر، ونظرت

حولها بكسوف.

"-أنا... أنا مكنتش أقصد..."

"-روحي من هنا. دلوقتي."

الفتاه نظرت له، كانت ملامحه جامدة، لا يوجد بها شفقة...

فاستدارت وسارت بسرعة، مخنوقة من الإهانة امام

الناس.

كايل لف ناحيه تولين التي مزالت تجلس على الأرض تنهج،

قال لها بصوت أهدى، لكن لسه حاد:

"-انتي كويسة؟"

أحببته رغم أنني كنت فريسته

تولين رفعت عنهما ليه، ولسانها مش قادر يتكلم.

كل اللي قدرت تقوله: "شك... شكراً".

هو قال:

"-خلي بالك من نفسك... المرة الجاية، ممكن ملحقكيش".

وبعدها... ذهب. زي كل مرة.

لكن المرة دي... كانت مختلفة.

طرقات بللٍ تتبع خطوات تولين على الأرضية الخشبية وهي

تدفع باب الغرفة.

شعرها لازال يقطر، وملابسها ملتصقة بجسدها.

وجهمها شاحب... وعينيها يوجد بها مزيج من الصدمة

والإهانة.

رفعت عينيها...

أحببته رغم أنني كنت فريسته

نادين كانت جالسه على السرير، تقلب في كتاب صغير،

وعندما راتها رفعت حاجبها:

"- هو انتي كنتي بتتدربي تحت المياه ولا إيه؟!"

تولين دخلت وهي بتكح، سحبت فوطه من فوق الكرسي

ومسحت وجهها، وقالت بصوت واطي:

"- اتحدفت جوه البسين..."

نادين قامت فوراً:

"- إيه؟! مين اللي عمل كده؟!"

تولين قعدت على طرف السرير، وقالت وهي بتتنهد:

"- واحدة غريبة جاتي عند المسبح،

قالتلي إن مهما عملت مش هبقى أحسن منها،

وإنها بتحب كايل... وبعدين... زقتني."

أحببته رغم أنني كنت فريسته

نادين سكتت لحظة، وقالت وهي تلف عينيها:

"- آه. البنت دي مهووسة بكاييل".

تولين استغربت:

"- هي تعرفه؟"

نادين قربت منها وقالت بنبرة خفيفة:

"- مش بس تعرفه... هي كانت مرتبطة بيه زمان، أوده اللي

الناس بتقوله. بس هو سابها من فترة، وبطل يكلمها.

وهي لحد دلوقتي مش قادرة تستوعب إنه مش عايزها،

فبتوهم نفسها إنهم لسه سوا... وكل ما واحدة تقرب منه،

بتتحول لعدو".

تولين شهقت:

"- يعني أنا دخلت في دايرة جنون... وأنا مش عارفة!"

أحببته رغم أنني كنت فريسته

نادين ضحكت بخفة:

"-أيوه، ودي كانت أول صفة منها...

استعدي بقى لبقية الفيلم".

تولين قالت:

"-بس... كايل أنقذني، وكان باين عليه غاضب جدًا منها".

نادين هزت راسها:

"-طبعًا. كايل مش بيسيب حد يتأذي قدامه،

خصوصًا لما يكون شخص مش مؤذي أصلًا... زيك".

تولين نظرت لنفسها وقالت بهزار باهت:

"-بس دلوقتي أنا محتاجة دُش، وشاي، وعزل من العالم

كله".

نادين ضحكت:

أحببته رغم أنني كنت فريسته

"-روحي غيري هدومك، وأنا هعملك شاي..."

بس على فكرة، انتي مش بس مختلفة...

انتي داخلة في حرب مش بسيطة".

بعد ما بدلت ملابسها وشربت الشاي اللي حضرته نادين،

حسّت تولين إن صدرها لسه مكتوم...

خرجت من الغرفة بهدوء، تمشي في الممرات، تتنفس... بس

الممرات كانت مزدحمة.

فقررت تهرب لمكان أهدى. المكتبة.

دخلتها وهي مش عارفة رايحة تعمل إيه،

مجرد خطوة عشوائية في وقت متلخبط.

المكان واسع، مليون رفوف، هادي بشكل غريب.

ريحة الورق القديم بتغلف الجو، والأنوار خافتة.

أحببته بفهم أنثى كنت فريسته

تولين مشيت بين الرفوف، لمست الكتب بأطراف صوابعها،

لحد ما عينيها وقعت على رف عنوانه:

"سجل الأنواع النادرة"

شدّها الاسم...

قربت، وبدأت تقرأ العناوين:

"-مصاصو الدماء: تاريخ مظلم"

"-الظلال: المفقودون في العتمة"

"-الدم مقابل الخلود"

فتحت كتاب صغير كان مكتوب عليه:

"الفامباير: مميزاتهم، ونقاط ضعفهم"

وبدأت تقرأ، وعينيها بتتسع مع كل سطر:

">أصحاب العيون الرمادية الفولاذية، والبشرة

أحببته رغم أنني كنت فريسته

الباردة... غالبًا ما يُعرفون بحدة حواسهم، وقدرتهم على
مقاومة تجميد الزمن. دمهم لا يتحرك كدم البشر... ولهذا،
لا يتأثرون بتوقف الزمن".

تولين اتجمدت.

"مش بيتأثروا بتوقف الزمن؟"

قلبت الصفحة بسرعة... لقت وصف آخر:

"> يُعرف بعضهم بالقدرة على الشم الحاد، حيث يمكنهم

تمييز رائحة الدم من مسافة قريبة..."" وغالبًا، يُفضلون

العزلة، ويظهرون بمزاج بارد ومتقلب..."

كايل.

بصت تولين حوالها، وكأن الكتاب هيطلع يتكلم.

"- هو... هو مش ممكن يكون فامباير.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

يعني... أكيد كنت عرفت من أول يوم، صح؟

أنا كنت جنبه، و اتكلمت معاه، محسيتش بحاجة... غير...

هو فعلاً متجمّدش لما وقفت الزمن؟"

عقلها بيقول لأ...

لكن قلبها بيهمس: إنتي شوفتي ده بعينك.

قفلت الكتاب بسرعة، وحطته مكانه.

"- كده أنا بخرف... أكيد مش فامباير، يعني إحنا في

مدرسة... مش قلعة دراكولا".

بس وهي ماشية بعيد عن الرف...

كانت حاسة إن قلبها بدأ يصدّق...

قبل عقلها.

خرجت تولين من المكتبة، والهواء البارد لف وجهها وهي تنزل

أحببته رغم أنني كنت فريسته

قربت بإيدها، لمستته...

ولقت الباب بيتحرك بصوت قطعة خافته.

ممر سري.

"- إيه ده".

دخلت بحذر،

الممر كان ضيق ومظلم قليلا،

لاكن في نهايته نور خفيف من تحت باب خشب قديم.

اقتربت، وفجأة قرأت اللافتة المعلقة عليه:

">الدخول للهيئة التعليمية فقط - أرشيف الطلاب ذوي

الطبيعة غير البشرية".

تولين شهقت:

"- يعني في فعلاً؟ ده مش مجرد خيال!"

أحببته رغم أنني كنت فريسته

نظرت حولها، المكان مهجور،

مفيش حد... فقررت تدخل.

والباب كان مفتوح، وذهبت عند رفوف قديمة، كانت مليئه

بملفات يبدو عليها ان لم يلمسها احد من سنين.

اقتربت من درج مكتوب عليه:

"الفئة: الفامباير – مراقبة مستمرة".

مدّت يدها، فتحت الملف...

وقبل ما تفتح أول ورقة...

صوت هادي، لاكن حاسم جاء من وراها:

"واضح إن عندك فضول أكثر من اللازم".

تولين تجمدت مكانها.

لفت ببطء...

أحببته رغم أنني كنت فريسته

المديرة كانت واقفة.

وجهها لا يبدو عليه لا غضب... ولا رضا.

"-ممكن أعرف بتعملي إيه هنا؟"

تولين حاولت تتكلم:

"-أنا... أنا بس كنت... ماشية... والمكان ده لفت نظري".

المديرة نظرت للملف في يد تولين، وقالت بهدوء:

"-الملف ده... مش ليكي. اطلعي من هنا، فوراً".

تولين صمتت، وضعت الملف في مكانه، وخرجت وهي قلبها

يدق بسرعة. كان الليل ساكنًا...

والهواء باردًا لدرجة خفيفة، لكنه لم يوقف قلب تولين عن

الارتجاف.

خرجت من المبنى، تسير بخط ثابت، وعينيها تدور تبحث عنه.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

وفي آخر الحديقة... كان واقفاً، ظهره لها، كأنه يشعر بها حتى

في الصمت.

اقتربت، وقلبيها يسبق خطواتها.

كايل التفت، بعينيه الرماديتين الثابتتين، ينتظر.

"- أنا عاوزة أعرف... انتَ إيه بالضبط؟

أنا مش فاهمك من أول يوم، ساعة تساعدني، وساعة

تتجاهلني، وساعة تبصلي كأنك عايز تقول حاجة

ومبتقولش. انتَ طيب؟ شرير؟ بتعمل إيه هنا؟

أنا مش عارفة أفهمك!"

كايل صمت لحظة، وقال بهدوء:

"- معرفش."

تولين تعجبت: "يعني إيه؟ إزاي متعرفش؟"

أحببته رغم أنني كنت أفرسته

نظر بوجهه بعيد، وصوته بدأ يطلع من داخل قلبه:

"- أنا... أنا مش فاهم نفسي من ساعة ما شوفتك".

نظر لها لأول مرة بعمق:

"- حاسس إنك مختلفة... بتخليني أتغبط،

أول مرة في حياتي أحس الإحساس ده،

أول مرة قلبي يحس بحاجة ومخي يعاندها...

ومش فاهم ليه".

تولين اتسمرت مكانها.

كايل كمل وهو ينظر لبعيد:

"- أنا اتعودت أتحكم في كل حاجة... بس انتي؟

من أول لحظة... كسرتي كل ده".

سكت لحظة، وبعدين مشي.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

تولين نادت عليه:

"- بس أنا عايزة أفهم!

إيه اللي بيحصل؟! إنتَ ليه كده؟!"

وقف من دون ما ينظروا:

"- كل حاجة... بوقتها يا تولين."

ثم تابع طريقه واختفى بين الأشجار...

وتركها واقفة في مكانها، بقلب ينبض بأسئلة ليس لها إجابة.

استيقظت تولين مبكرًا كعادتها الجديدة،

وجهرها مبتسم، وعينيها فيها لمعة غريبة.

كلام كايل كان بيرن جواها.

وقفت قدام المراية، وبصّت لنفسها وهمست:

"- هو فعلاً قصده اللي قاله؟ ولا كنت بحلم؟"

أحببته رغم أنني كنت فريسته

لبست هدومها، و ايقظت نادين:

"- يلا بينا نفطر".

نادين تمطّعت، وفتحت عينيها:

"- انزلي انتي، أنا بس أعمل حاجة بسيطة وجاية على

طول".

"- تمام، هستناكي تحت".

نزلت تولين الحوش لوحدها، الجو كان دافي والشمس لسه

طالعة، وقفت شوية وسط الطلبة وهي بتدور على مكان

فاضي تجلس فيه.

وفجأة...

ولد طويل، جسمه رياضي، شعره بني غامق مموج، وعينييه

خضرا، قرب منها بابتسامة لطيفة.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

" -إنتي تولين، صح؟"

" -أيوه... وانت؟"

" -أنا اسمي مايلز، لسه ناقل من مدرسة ثانية،

بس سمعت عنك... الناس هنا بيقولوا إنك غامضة".

ضحكت تولين:

" -أهولقب جديد... بيزود الحماس".

مايلز ابتسم وقال:

" -أنا بحب الغموض..."

الناس اللي مش بيبانوا من أول نظرة".

تكلّموا قليلا... عن المدرسة، المدرسين، والجو العام.

وتولين كانت تشعر إن فيه حاجة غريبة فيه...

ليست شريرة، ولاكن ليست طبيعية.

أقربت به فهم أنني فريسته

اقتربت منه خطوة، ونظرت له:

"-ينفع أسألك سؤال؟"

"-اسألني."

"-إنت... شكلك مختلف.

طريقتك في الكلام... في المشي...

أنا حساك مش زي أي حد هنا."

مايلز سكت لحظة، وبعدين قال:

"-طب لو قولتلك الحقيقة، توعديني متقوليش لحد؟"

تولين لمعت عينيها بفضول:

"-وعد."

قرب منها أكثر وهمس:

"-أنا من... المستذئبين."

أحببته رغم أنني كنت فريسته

كايل قرّب منه خطوة:

"- ملكش دعوة بيها. ولا تكرر اللي حصل النهاردة تاني.

فاهم؟"

"- وهي لو كلمتني؟"

كايل بصله بنظرة جامدة جدّا:

"- هي مش بتعرف إنك خطر، بس أنا عارف.

و أنا مش بحدّر مرتين".

ثم مشى وراه نسمة برد...

وساب مايلزو اقف بعيون واسعة، مش عارف هو قابل إيه

بالضبط.

دقّ جرس الحصّة، ودخلت المعلمة بخطوه سريعة ونظرات

حادّة، والطلبة بدأوا يتوزّعوا في أماكنهم.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

تولين دخلت الفصل، عينها دارت على الطرايزات

بسرعة... وشافتها.

البنات اللي زقتها في البسين...

قاعدة بكل ثقة جنب كايل، ضحكة باهتة على وشها،

وهي مميلة عليه وكأنها بتهمس له بشئ.

تولين صمتت. لم يكن وقت مواجهة...

لكن في داخلها شئ جعلها تتالم.

راحت قعدت في مقعد تاني، جنب نادين، اللي لاحظت على

طول وقالت بصوت واطي:

"-أيوه كده، خدي بالك... هي دي لعبتها،

بتحب تلف حوالين كايل لما تحس إن في حد تاني واخذ

انتباهه".

أحببته بهم أني كنت فريسته

تولين قالت بهمس وهي تنظر لها:

"- مش مهم هي... المهم أنا هنا ليه".

بدأ الدرس، والمعلمة بدأت تشرح عن الطاقات الخفية

وأنواعها.

فجأة سألت سؤالاً:

"- مين يقدر يقولي إيه العلاقة بين نوع القدرة ودرجة

الاستجابة للطبيعة المحيطة؟"

صمت الفصل كله... ثم رفعت تولين إيديها:

"- لما الطاقة تكون متناغمة مع البيئة، بتكون الاستجابة

أسرع. لكن لو في تصادم... النتيجة بتكون عكسية تمامًا".

المعلمة رفعت حاجبها بدهشة:

"- إجابة دقيقة".

أحببته رغم أنني كنت فريسته

كملت الدرس، وسألت تاني:

"- وايه بيحدد نوع الطاقة دي أصلاً؟"

رفعت تولين إيدها تاني، وردّت:

"- غالبًا بيكون مرتبط بالخلفية الجينية أو التجربة

الشخصية اللي أثرت على التكوين."

الطلاب بدأوا ينظرونها... حتى كايل نظرناحيتهما.

ضحكت المعلمة ضحكة خفيفة وقالت:

"- واضح إن عندنا منافسة جديدة..."

ولا نقول منافسة نارية طالعة في الفصل؟"

البنّت اللي قاعدة جنب كايل اتنرفزت، ونظرت لتولين بنظرة

كلها تحدّي.

لاكن تولين لم تجب،

أحببته بهم أنبي كنت فريسته

كانت ثابتة... ونظرتها للسبورة ليس للناس.

في نهاية الحصة، وقفت المعلمة امام الفصل، وصوتها كان

واضحًا وحازمًا:

" -بكرة هيكون عندنا مسابقة مصغرة،

كل واحد هيعرض قدرته قدام الباقي، علشان نقيّم مدى

السيطرة والقوة والتطور. استعدوا".

الطلبة اتكلموا بحماس،

والبعض قلقان، والبعض متحمس يثبت نفسه.

بس المدرّبة قررت تعطي لهم مثال عملي مصغر دلوقتي،

فقالت:

" -في تدريب بسيط دلوقتي...

عايزة أشوف رد فعلكم لما قدرة حد تتفاعل بشكل غير

أحببته بهم أني كنت فريسته

متوقع".

وقف ولد في الصف، اسمه ريان، وكان معروف بقدرته في

تحريك الأشياء عن بُعد.

رفعت المعلمة أيدها:

"-ريان، ورينا مثال بسيط".

ريان ركز، وبدأ يرفع كرسي من الركن الثاني بالفصل،

الطلبة بدأوا يندهشوا وهو يتحكم فيه بدقة.

لكن...

فجأة، وهو يحاول يرفع طاولة...

طاقته خرجت عن السيطرة، والطاولة طارت بقوة ناحية

تولين!

والكارثة؟

أحببته بهم أني كنت فريسته

تولين كانت و اقفة بتتكلّم مع نادين ولا تري ما يحدث.

في لحظة خاطفة...

كايل اختفى من مكانه.

وفي ثانية، كان امامها، سحبها بسرعة خارقة بعيد عن مسار

الطاولة، ووقعوا الاتنين على الأرض.

الطاولة خبطت في الحيطه ووقعت بفرقة.

صمت الفصل.

الكل اتجمد.

الكل نظر على كايل وتولين.

حتى تولين نفسها... صمتت.

نظرت له وهي مذهولة:

"- إنت... إزاي؟ إزاي وصلتني كده؟"

أحببته بفهم أني كنت فريسته

كايل نظر لها بنظرة هادية جدًا، وصوته واطي:

"-معرفش... جسمي تحرك لوحده".

المعلمة رفعت حاجبها:

"-واضح إن في قدرات بتشتغل وقت الخطر...

وأحيانًا بتكشف حاجات أكثر من اللي كنا متوقعينه".

قامت تولين بسرعة، وهي متلخبطة جدًا...

لا تفهم ما حدث، ولا كايل لماذا فعل هكذا.

أما كايل...

فكان ينظر لها وكأن قلبه ينطق كلام لا يقدر ان يقوله.

بعد انتهاء التمرين،

كل شيء هدأ... إلا تولين.

قلبيها ليس ثابت، وعقلها ليس راضي ان ينسى ما حدث.

أحببته رغم أنني كنت فرسته

ليه أنقذني؟

إزاي وصلي كده؟

وليه انا الوحيدة اللي بيبان عليها تأثيره؟

قررت تذهب ساحة التدريب بعد ما ذهب الجميع،

كان يقف وحده، زي العادة... بعيد عن الكل.

اقتربت بخطوه ثابتة، وقلبي يتخبط:

"- إنت كنت ممكن تتأذي علشانني... ليه؟

أنا محتاجة أعرف".

كايل سكت لحظة، ولف ناحيتها.

وبص في عينيها مباشرة، وقال بهدوء، لكن بصوت واصل

لأعمق حته فيها:

">أنا...من أول لحظة شوفتك فيها، وأنا مش أنا.كل حاجة

أحبته بفهم أنني فريسته

فيا كانت مترتبة، محسوبة... لحد ما انتي دخلتي بعينيكي
وغيرتي كل قواعدي. مكنتش بفهم اللي بيحصلي، ليه
بر اقبك؟ ليه بحميكي؟ ليه وجودك في نفس المكان بيخليني
مش قادر أتنفس؟ كنت بتضايق لما شوفتك مع الواد
الجديد... وكنت هتجنن من نفسي، إزاي واحد زي، اتعلم
ميحسش... بيحس بيكي كده؟ أنا أول مرة أحب بالشكل
ده... أول مرة أضعف، وأول مرة أحب الضعف ده... علشان
هو منك".

سكت لحظة، ونظر لبعيد... ورجع لها بنظرة فيها ألف معنى:
" > انتي مختلفة... مش بس عنهم، لأ... عن كل اللي قابلتهم في
حياتي. ومش عارف ده هيوصل لفين، بس اللي أنا عارفه.. إن
وجودك حواليا، هو الحاجة الوحيدة اللي مبقتش أقدر

أحببته رغم أنني كنت فريسته

أنكرها".

سكون...

وتولين و اقفة امامه، تسمع، وقلها يرتعش، ليس من

خوف...

لكن من شيء أقرب للحقيقة.

مرّشهران منذ ذلك اليوم الذي كشف فيه كاييل كل ما

أخفاه.

تولين كانت تجلس تحت ظل شجرة في ساحة المدرسة،

تمسك كتابًا، لكن عقلها لم يكن مع الكلمات...

بل كان مع صورة ظهرت فجأة في رأسها، فلاش باك لم يُمخ.

ذاك اليوم... حين ردّت عليه.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

رجع الزمن في عقلها،

وكأنها تعيشه من جديد:

**

كايل وقف امامها، بعد ما قال كلامه المؤثر،

وتولين سكتت قليلا، كانت تجمع أنفاسها،

وبعدها نظرت له وقالت:

"- أنا كمان... مش بفهم اللي بيحصل، بس عارفة إني برتاح

و أنا جنبك. حاسّة إنك الأمان رغم إنك مش دايماً بتبين

كده... بس أنا قلبي مصدقك".

قربت خطوة وقالت بابتسامة خفيفة:

"- يمكن نعرف الحكاية دي هتروح فين... سوا؟"

كايل لم ينطق، لآكن في عينيه كان في رد واضح جداً...

أصبته بهم أنبي كنت فرسته

ومن يومها...

كانو مع بعض.

*

رجعت تولين للواقع، وابتسمت وهي بتفكر:

"-بقالنا شهرين... وفعلاً حاسة إن كل حاجة بدأت تستقر.

مبقاش في خوف زي الأول".

كايل جه من بعيد، و اقف امامها بابتسامة هادية:

"-بتفكري في إيه؟"

"-في اللحظة اللي بدأنا فيها... مكنتش متخيلة إن ده

يحصل".

وجلس جانبها جنبها، وقال:

"-و أنا مكنتش متخيل إنني هحبك بالطريقة دي".

أحببته رغم أنني كنت فريسته

ضحكت وقالت:

" - خد بالك، ده اعتراف جديد."

" - أنا بعترف كل يوم، عادي."

**

انتهى العام الدراسي،

وبدأت الإجازة - شهر كامل بعيد عن المدرسة.

تولين رجعت لأهلها، وكايل سافر مع واحد من عيلته اللي

كان محتاجه في مهمة "عائلية"،

لكنهم لم يقطعوا تواصلهم، ولا يوم.

رسائل، مكالمات، وضحك... وحنين خفي.

وبعد انتهاء الشهر، رجعوا إلى المدرسة.

بقلوب مليانة ذكريات، لكن الأيام القادمة...

أحببته رغم أنني كنت فريسته

تحمل شيئًا مختلفًا.

عاد الطلاب إلى المدرسة بعد شهر كامل من الغياب،
الشمس ساطعة، لكن الهواء كان يحمل نغمة مختلفة...

نغمة عودة، نغمة اشتياق.

تولين نزلت من عربة النقل الخاصة بها،
والحقيبة على ظهرها، وعينيها تدور وسط الزحام.

وفجأة...

لمحت كايل واقف عند بوابة المبنى،
كان لابس جاكيت غامق، عيونه الرمادية سكنت عينيها أول

ما شافها.

جرت عليه... بدون تفكير.

وهو... فتح ذراعيه.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

حضنته بقوة... امام كل الطلبة، وكل الأنظار.

لم يفكر بالعالم كله.

وهو احتضنها... ثم فجأة، تشنج.

ريحه دمها.

كانت قوية أكثر من المرة الأولى.

أنفاسه اتغيرت، وعينيه بدأت تلمع بلون مختلف... خطر.

بعدها فجأة...

سحب نفسه منها بسرعة، ونظر في عينيها وقال:

"-أنا... آسف. هكلمك بعدين، مينفعش دلوقتي".

وذهب...

تركها واقفة امام الكل، لا تفهم ما حدث.

**

أصبته بفهم أنني كنت فريسته

في المساء، كانت تولين تجلس في غرفتها،
تفكر في ما حدث، ووصلتها رسالة منه:
" >انزلي عند البسين... محتاج أكلمك".

نزلت فوراً،

كان واقف ينتظرها، ظهره لها، والهواء بيحرك شعره.

لما قرّبت، لفّ ناحيتها وقال:

"-تولين... إحنا مش هنقدر نكمل مع بعض".

صدمتها الكلمة.

"-إيه؟ ليه؟ إنت مش قولت إنك"...

"-آه، بحبك. يمكن أكثر مما تتخيلي.

بس المشكلة مش فيكي، المشكلة... فيا".

"-إنت خايف من إيه؟"

أحببته رغم أنني كنت فريسته

نظر في عينيها مباشرة، وقال بهدوء موجع:

"- أنا خائف... عليكى.

خائف أذيكى، من غير ما أقصد.

أنا مش زيك، مش طبيعي...

أنا... وحش لما بتحكمش في نفسي".

سكت لحظة، وبصّ للأرض:

"- النهاردة... كنت هموت عشان أحضنك،

بس لما قربت منك... شمّيت ريحة دمك بشكل مش طبيعي،

وحسيت... إني لو فضلت ثانية كمان، كنت... هأفقد

السيطرة".

دموعها نزلت بدون ما تشعر.

"- بس أنا مش خايفة منك، أنا واثقة فيك"...

أحببته رغم أنني كنت فريسته

هزّ رأسه: "أنا مش واثق في نفسي، والمرّة الجاية... ممكن

أندم، بس بعد ما يكون فات الأوان".

لف ضهره، وقال بصوت مكسور:

"- خرينا نوقف هنا... قبل ما نخسر أكثر".

وتركها، وذهب... مرّ يومان...

تولين لم تخرج من غرفتها.

نادين بدأت تقلق، لكنها لم تقدر علي ان تفتح معها كلام...

كل اللي كانت بتعمله إنها تدخل تترك لها أكل وتذهب،

لكن هي لم تاكل.

كايل لاحظ غيابها...

حاول يتجاهل، حاول يقنع نفسه إن البعد أحسن،

لكن قلبه؟ كان يرفض.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

قررانه يشوفها.

طرق الباب بخفة... لا يوجد رد.

فتح ببطء... وشاهد غرفتها مظلمة، والستارة مغلقة.

كانت تولين على السرير، ووجهها متوجه ناحية الحيطه.

قرب بخطوات هادئة، وصوته كان هادئ ويوجد به قلق:

"-تولين...؟"

لا يوجد رد.

جلس بجانبها، ومدّ يده، كانت كانت بارده،

ووجهها باهت، عيونها وارمة من البكاء، وصوتها مكسور:

"-أنا مش عارفة أعيش من غيرك..."

إنت إزاي عايش عادي؟"

كايل قلبه وقع...

أصبته ربحم أنبي كنت فرسته

حاول يتماسك، لكن صوته خرج مرتعش:

"- أنا كمان مش عايش... أنا بنهار كل دقيقة،

بس سيبتك علشان... أنا خطر عليكي،

مش علشان... مبحبكيش."

صمتت، وبعدين قالت بهمس:

"- خطر... إزاي يعني؟"

كايل نظر لها، وسحب نفس طويل...

ثم قال: "- أنا مش زيك... مش زي أي حد هنا."

قرب منها بهدوء، ورفع وجهه،

ثم فتح فمه بهدوء...

وظهرت أنيابه.

تولين اتجمدت مكانها، عينيها اتسعت "-: إنت... فمباير؟"

أحببته رغم أنني كنت فريسته

كايل هزّراسه بهدوء، وقال بصوت مكسور:

"-آه. وده السبب إني بعدت...

مش علشان مش بحبك،

بس علشان خايف أكون السبب في أذيتك".

اللحظة سكتت، الوقت اتوقف،

وتولين نظرت له، قلبها يتخبط، ليس من خوف...

من الصدمة، من الغموض الذي أخيراً تفكك.

تولين نظرت له وهي مزالت غير مصدقة:

"-طب... ساعتها لما كنت بغرق...

إزاي جيت و أنقذتني؟

ما كان المفروض الشمس تئذيك!"

كايل صمت لحظة، ونظر بعيد...

أحبته رغم أنني كنت فريسته

وبعدين بهدوء، مدّ يده ورفع كمّ القميص.

كان فيه أثر واضح... حرق على جلده.

علامة ليس من الممكن ان تُنسى.

تولين شهقت:

"—ده... إيه ده؟!"

نظر لها بعينيه التي فيها وجع وصدق،

وقال بصوت، ناعم، وموجع:

">الشمس جرحتني...بس فكرة إنك تغرقي وأنا واقف

أتفرج، كانت هتقتلني أكثر من أي ألم أو نار.أنا

محسبتهاش...أنا جرّيت ليكي، لأنك أغلى من أي خوف فيا".

صمت، ونظر لها مره اخري:

">كان ممكن يحصل أكثر من كده...بس وقتها، كنت شايفك

أحببته رغم أنني كنت فريسته

بس مش شايف الشمس... ولا جسمي، كنت شايفك

إنتي... وغرقك كان أسوأ من احتراقي".

تولين قلبها بدأ يدق بسرعة، مش من الخوف،

لكن من الإحساس... بالحقيقة، بالصدق،

بالحب اللي مفهوش شروط.

بعد ما كشف كايل عن أنيابه، وعن الحرق اللي في إيدته...

تولين قربت منه، مسكت يده، ونظرت في عينيه، وقالت بكل

حسم: " - أنا مش هسيبك...

ولا يهمني إن انت إيه أومين.

اللي هيحصل... يحصل.

أنا معاك، يا كايل".

كايل سكت شوية، وبعدين حضنها بحب وارتياح، وقال:

أحببته رغم أنني كنت فريسته

"- انتي مش فاهمة بتحيي مين..."

بس هخليكي تعرفي كل حاجة، بس خطوة خطوة".

**

في اليوم التالي، كايل راح بنفسه للمديرة، وقال:

"- ممكن آخذ تولين زيارة سريعة..."

عاوز أعرفها على عيلتي".

المديرة رفعت حاجبها:

"- أنت عارف ان ده ممنوع".

"- بس دي تولين. و... هي مهمة بالنسبالي".

بعد ضغط وإصرار، وافقت أخيراً... لكن بصعوبة.

*

عند عائلة كايل

أحببته رغم أنني كنت فريسته

وصلوا للمنزل — قصر قديم مظلم في أطراف المدينة،

له طابع غامض، لكنه أنيق.

عندما دخلوا، تولين شعرت...

إن في عيون بترصدها.

نظراتهم ليست عاديه، ليس مجرد ترحيب.

والدة كايل نزلت، طويلة القامة، جميلة... لكنها مخيفة في

هدوئها.

نظرت على تولين، وابتسمت ابتسامة باردة:

"— دي بقى تولين؟ شكلها... عسولة قوي.

دي تتاكل أكل!"

تولين ضحكت توترًا، بس قلبها وقع في رجليها.

قررت تروح المطبخ تشرب مياه،

أقربتته بفهم أنني كنت فريسته

لكن وهي هناك...

سمعت خطوات خفيفة.

أخوكايل الصغير دخل، عيونه حمراء بشكل غريب،
وابتسامته مرعبة: " - أنا شميت ريحة... جميلة قوي.

أنهي نوع دم إنتي؟"

اقترب منها... وكان هيهجم.

لكن فجأة...

كايل اقتحم المطبخ، وزقه بعيد:

" - إبعد عنها!"

بسرعة مسك تولين، وخرج بها من البيت،
وركبوا العربية، وهو صامت، بس متوتر جدًا.

بعد ما خرجوا من حدود المكان،

أحببته رغم أنني كنت أفرسته

وقف فجأة على جانب الطريق.

نظر لها وقال: " - أنتي مش قادرة تكوني معايا...

المكان ده مش آمن ليكي. أنا مش آمن ليكي".

تولين اتنفضت، وقالت:

" - طب ما تحولني زيك!

خلاص، كده كده مش هعرف أعيش من غيرك،

طب ما تخليني زيك، فمباير... وانتهى!"

كايل اتجمد... ونظر لها، مصدوم:

" - إنتي... بتقولي إيه؟"

" - حوّلني، أنا مستعدة.

أنا عاوزه أكون معاك... بأي طريقة".

كايل كان صامت.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

يتنفس بصعوبة، عينيه الرمادية فيها صراع عنيف،

كأنه يسمع كلامها... وقلبه يرفض.

"- احوّلك...؟ تولين... إنتي مش فاهمة إنتي بتطلبي إيه."

هي قربت منه، عينها فيها دموع، لكن صوتها ثابت:

"- أنا فاهمة كويس. أنا بطلب أكون زيك..."

علشان أقدر أبقى جنبك. أنا خلاص مش عاوزه أعيش من

غيرك، مش عاوزه أخاف، ولا تسبيني علشان خايف عليا."

كايل لف ظهره، وشد شعره بقوة، وقال بصوت عالي:

"- بس أنا مش عاوزك تبقي زي!

مش عاوزك تفقدي نورك...

إنتي مش فاهمة أنا عايش إزاي!

كل يوم بحارب جو ايا،

أحببته رغم أنني كنت فريسته

كل يوم بخاف أأذي اللي حواليا،

كل يوم بجوع... للدم.

وإنتي... دمك مختلف، نقي...

لو حصلك حاجة، أنا مش هسامح نفسي أبداً".

تولين قالت بهدوء:

"- بس أنا هموت و أنا كده... هموت و انت بعيد عني،

على الأقل لو اتحولت... هكون معاك".

كايل لف ونظر لها، و اقترب منها بهدوء، وقال بصوت ناعم،

لكن عميق: " > أنتِ مش محتاجة تكوني زي علشان تبقي

معايا... أنتِ فعلاً أكثر منِّي، أنقى... و أقوى. ولو ضيَّعت

ده... أنا اللي هموت من جوا".

صمت لحظة، وقال " -: اديني وقت... مش هسيبك،

أحببته رغم أنني كنت فريسته

بس لازم أجهزك، ولازم أكون متأكد...

إنك فعلاً عاوزة ده".

وصلت تولين وكايل إلى المدرسة.

جلسا معاً في بهو الاستقبال، وصمت ثقيل بينهما،

لكن نظراتها كانت دافئة... مطمئنة... عاشقة.

قالت وهي تسير بهدوء:

"- أنا هطلع أنام شوية... عيني مش شايفه قدامي".

"- تمام... نامي وارتاحي، هشوفك بعدين".

تولين طلعت تسير في الممر الطويل المؤدي إلى سكن الفتيات،

لكن وهي ذاهبه، لمحت وجه مألوف... البنت التي قابلتها عند

المسبح.

كانت واقفة وسط الممر، والضوء خافت...

أحببته رغم أنني كنت فريسته

بس في إيديها حاجة بتلمع.

سكينة.

قالت البنت، بنبرة باردة مليانة كره:

"- فاكرة نفسك كسبتي؟

إنتي أخذتي مني كايل...

ودلوقتي لازم تدفعي التمن".

تولين حاولت ترجع، لكن البنت هجمت،

ورمت السكينة بسرعة مرعبة...

صرخة... ثم ظلام.

**

نادين كانت نازلة وقتها وشافت المشهد،

جرت على تولين وهي مرمية على الأرض، فاقدة الوعي،

أصبته رغبهم أننى كنت فرسته

السكينة مغروسة في بطنها، والدم مغرق هدومها.

صرخت بأعلى صوتها:

" - حد ينادي العيادة بسرعة!! "

وصلوا بها للعيادة،

والدكاترة لم يستطيعوا ان يفعلواي شئ...

النبض اصبح ضعيف...

الروح كانت بتفلت من بين أيديهم.

**

كايل سمع الخبر، وقلبه وقع، جري بدون تفكير.

دخل العيادة، ولقى تولين شبه ميّنة،

صوت الأجهزة بيبطأ، التنفس بيتقطع.

جلس بجانبها... مسك يدها الباردة... وعيونه كانت مليئه

أحببته رغم أنني كنت فريسته

خرجت تولين من مبنى السكن بخطوات هادئة، والنسيم

البارد يلامس وجهها، كأن اليوم بدأ بنوايا طيبة.

لكن الأقدار لم تكن لطيفة هذا الصباح...

وقفت فتاة على بعد خطوات، عند الحائط وذراعاها

متشابكتان، وجهها يقطر بالغرور... ونبرتها تقطر سُمًا.

قالت بصوت ساخر بارد:

"- إيه ده؟! إنتِ لحقتي بقيتي كويسة؟!"

كنتِ خلاص بتودعي الحياة من كام يوم،

ودلوقتي ماشية ف المدرسة وكأنك بطلة فيلم!"

تولين توقفت... لم ترد في البداية،

لكن نظرتها تغيرت، وعضلات فكها انشدت.

اقتربت خطوة واحدة... وصوتها خرج هادئًا لكن ثقيل:

أحببته رغم أنني كنت فريسته

" - لو مفيش حاجة مفيدة تقوليها... امشي من وشي".

ضحكت الفتاة ببرود:

" - أصل بصراحة... مش قادرة أستوعب إن كايل اختارك

إنتِ! يمكن علشان شهك ضعيف... بيحب البنات اللي

محتاجة إنقاذ".

لحظة صمت...

ثم...

عينا تولين تحمرّان فجأة، كأن الدم اشتعل فيهما.

الهواء من حولها بدأ يهتز... والضوء تغير...

وكل من في الساحة بدأ يشعر بطاقتها تتفجّر.

قالت تولين بصوت منخفض لكنه مرعب:

" - كفاية!"

أقْبَبَتْهُ بِفَهْمِ أَنْسَابِ كُنْتَا فَرِيْسَتْهُ

وبحركة سريعة، جمّدت الزمن للحظة،

ثم اقتربت من الفتاة، ودفعتها بقوة خلفية خفية جعلتها

تطير وتسقط على الأرض...

ثم أعادت الزمن لوضعه الطبيعي.

الجميع شهق...

والهواتف بدأت تُرفع لتصوير المشهد.

الفتاة نظرت حولها بذهول:

"- إيه اللي حصل؟!"

لكن الجميع كان يحدّق في تولين...

وفي عينيها المتوهجتين، وقوة لا تشبه أي شيء رأوه من قبل.

*

تظهر المديرية فجأة، وقد سمعت الضجّة، وقالت بنبرة

صارمة:

" -كفاية... تولين، كايل... لمكتبي حالاً".

الطلبة سكتوا فجأة، والهمسات وقفت...

كل العيون توجهت لتولين وكايل وهما يبعدوا وسط الزحمة.

تولين كانت تكتم غليان جواها، مش ندمانة، لكنها مرهقة.

كايل سار بجانبها، صامت... لكن عينه لم تبتعد عنها.

دخلوا مكتب المديرية، الباب اتقفل وراهم بهدوء مريب.

جلست المديرية على مكتبها، نظراتها ثابتة وفيها نار مش باينة.

"- أنا سايبة مكاني دلوقتي علشان أتكلم معاكم..."

فايريت تفهموا إن اللي هيتقال مش قابل للنقاش".

تولين بصوت ثابت لكن في نبرة غضب:

"- أنا دافعت عن نفسي... لآكن معملتش حاجة غلط".

أحببته رغم أنني كنت فريسته

" -بقدره زي دي؟!"

ردت المديره وهي بتتأمل تولين،

" -تجميد الزمن؟! قدام الطلبة؟

أنت عارفة إن ده خطر قد إيه؟"

كايل دخل وسط الكلام:

" -هي كانت تحت ضغط... واللي حصل استفزاز واضح.

البنه دي هي اللي بدأت".

المديره نظرت لكايل وقالت:

" -و أنت كنت عارف إنها تقدر تعمل كده؟ وساكت؟

إذن أنتم الاتنين شاركتوا في خرق قوانين المدرسه".

تولين قالت، ووجهها فيه كبت:

" -أنا مكنتش عارفة حتى إني أقدر أعمل كده.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

القوة خرجت مني لما اتحصرت... لما اتحطيت في الزاوية.

أنا مش بطلة... بس كمان مش وحش."

المديرة صمتت لحظة، وقالت:

"- أنا مش ضدك يا تولين. لكن دي مدرسة منظمة، مش

ساحة تجارب. عشان كده...

أنتم الاتنين موقوفين عن الدراسة... مؤقتاً."

صمتت ثقيل نزل على الغرفة.

كايل قال بهدوء:

"- ولما نرجع؟"

"- لما تثبتوا إنكم قادرين تتحكموا في قدراتكم.

وساعتها... هنشوف."

**

107

آية علاء

أحببته رغم أنني كنت فريسته

بعد دقائق...

تولين خرجت من المكتب، ووقفت امام بوابة المدرسة.

كتمت دمعة كانت على وشك النزول.

مدت إيديها تلمس الحائط القديم اللي في السور،

لكن لم تكن تعرف ان اللمسة دي سوف تغير كل شئ...

وفجأة...

رؤية انفجرت امام عينيها.

لون المكان تغير... الجوبقى أثقل... والسكون مخيف.

رجل طويل برداء أسود وقف امام بوابة المدرسة،

وصوته بيقتصف في عقلها:

" - > في السنة التي يعود فيها القمر

الدامي... سأعود. وسأجعلهم يدفعون الثمن".

أحببته رغم أنني كنت فريسته

تولين بعدت يدها بسرعة...

وقعت على ركبته، و أنفاسها تجري.

كايل جري عليها:

" -إيه اللي حصل؟!"

" -أنا... شوفت الماضي.

في فمباير... قال إنه راجع السنة دي.

علشان ينتقم من المدرسة كلها".

جلست تولين على طرف السور، والرياح تلعب بشعرها.

كايل وقف امامها، عينيه فيها توتر... لكن كمان يوجد بها

حسم.

قالت تولين وهي مزالت تتنفس بسرعة:

" -أنا شوفت بعيني... مش حلم ولا تخيل.

أحببته رغم أنني كنت فريسته

الراجل ده... فمباير قديم، راجع السنة دي علشان ينتقم".

كايل نظر لها وسألها:

"-وشافك؟ حس بوجودك؟"

"-لأ، الرؤية كانت للماضي.

بس أنا عارفة... الكلام اللي قاله مش تهديد فاضي".

صمتوا لحظة...

كايل قال وهو ينظر للمدرسة من بعيد:

"-إحنا اتوقفنا مؤقتًا. بس لو اللي شوفتیه ده حقيقي...

يبقى المدرسة محتاجة حد يمنع الكارثة دي".

تولين نظرت له:

"-يعني نرجع؟"

ابتسم ابتسامة صغيرة "-:بس بطريقتنا".

*

في الليل...

اتجمعوا امام سور خلفي بعيد عن الكاميرات.

كايل طلع من شنطته خريطة قديمة للمكان، ورسم طريق

يؤدي لنفق مهجور تحت الأرض.

قال:

"-المكان ده كان معمل قديم، وقفلته الإدارة من سنين.

بس النفق لسه موجود... وبيوصل لجناح المكتبة".

تولين ابتسمت وقالت:

"-رجعنا لمغامرة بجد".

كايل ابتسم، بس بسرعة قال:

"-خلي بالك... الفمباير اللي شوفتيه ده واضح إنه مش

أحببته بهم أننى كنت فريسته

عادي. لوراجع... أكيد ليه أتباع.

ومنستبعدهش يكون حد منهم جوّه المدرسة أصلاً".

*

بعد ساعات...

قدروا يدخلوا فعلاً من النفق.

الممر كان ضيق، مليان تراب... لكن تولين كانت ماشية

بخفة، وكأنها بتتبع شعور داخلي.

في لحظة وقفت، وقالت:

"- استنى... في حاجة هنا".

لمست الحيطه، وجاء لها فلاش قصير... مشهد من نفس

الراجل، وهو بيتكلم مع شخص تاني جوّه المدرسة.

"- > اختف بين الطلاب... وعندما يحين الوقت... افتح لهم

أحببته بهم أني كنت فريسته

البوابة".

شهقت تولين، وقالت بسرعة:

"- في واحد جوه المدرسة بي ساعده...

وهيفتح له الطريق وقت الهجوم!"

كايل شدّها وقال:

"- يبقى لازم نعرف مين هو... قبل ما يفوت الأوان".

سمعت تولين وكايل صوت احد قادم فا اضطرو للعوده

خارج المدرسه..

وكانت تولين و اقفة وسط الظلام، ظهرها مسنود على سور

المدرسة، وكايل بجانبها يراقب المدخل الرئيسي من بعيد.

قالت تولين بصوت منخفض:

"- أنا مش قادرة أقعد مكتوفة الإيد.

أحببته بهم أنبي كنت فرسته

فيه حد جوا المدرسة... بيساعد الفمباير.

وشوفته بعيني في الرؤية".

كايل هزراسه وقال:

"-إحنا مش هنقدر نرجع... بس نقدر نراقب.

ونعرف مين هو قبل ما تحصل الكارثة".

سكتوا لحظة، وبعدين كاييل قال:

"-عارفة مين ظهر فجأة في المدرسة؟

طالب اسمه نيرون. محدش يعرف هو مين، ومش بيتكلم

عن نفسه خالص".

تولين رفعت حاجبها:

"-هو نفس الاسم اللي سمعته في الرؤية..."

قاله الفمباير الكبير: افتح لهم البوابة".

أحببته رغم أنني كنت فريسته

كايل:

"- يعني هو. نيرون هو الخائن اللي بيساعده".

**

في نفس الوقت، داخل أسوار المدرسة...

نيرون كان واقف في ركن مظلم من الحديقة الخلفية، بيكلم

نفسه بصوت واطي:

"- > المدرسة دي انتهت. مبقاش فاضلها غير

ساعات... وساعتها، كل شيء هينهار".

في إيده كتاب قديم، صفحاته مليانة رموز غريبة.

كان بيرسم دائرة سحرية على الأرض، وبيقول تعويذة بلغة

غير مفهومة...

وفجأة... نور أحمر ظهر على الأرض.

أقببته رفهم أنبأ كنته فرسته

*

فب اللبل...

كابل وتولبل استخبوا بلن الأشجار، بلراقبوا من بعبل.

كابل قال:

"-بصبب... النورده، خارج من ناحبل الجناح الشرقل.

مش مكان سكن الطلبة... ده جناح مهجور".

تولبل همست:

"-هو ببلفتح البوابه... دلوقلل".

كابل شدّ بلدها:

"-لازم نتحرك. لوالبوابه ائفتحئ، مش هنقدر نرّجّ اللبل

جابل".

*

أحببته رغم أنني كنت فريسته

تولين وقفت على تلة صغيرة بتطل على المدرسة،
والقمر الدامي بدأ يطلع في السماء، ولونه أحمر غريب.

همست لنفسها:

" - الوقت بيجري... ولو ملحقناش... كل حاجة هتتحول

لكابوس دموي".

تولين بتوقف الزمن بثقة...

الهواء سكن، النيران تجمدت، ونيرون واقف في النص،

عاجز عن الحركة...

لكنها فجأة سمعت خطوة ثقيلة...

خطوة واحدة، وسط صمت الزمن.

لفتت تولين بسرعة، وعينيها اتسعت بالرعب:

" - إزاي؟... إزاي الزمن ما أثرش عليك؟!"

أحببته رغم أنني كنت أفرسته

ظهر امامها، طويل... جناحيه بيمتدوا من وراه زي دخان

أسود. الفمباير القديم.

ضحك بصوت عميق وقال:

" - هل تظنين أنكم تقدرين إيقافي بتقنية طفولية مثل

الوقت؟ أنا... وُجدت قبل أن يُخلق الزمن ذاته".

وحرك يده وعاد الزمن بالتحرك

كايل جري ناحيتها:

" -تولين، الزمن مش هيقفه... لازم نواجهه دلوقتي!"

*

المعركة تبدأ!

الفمباير هجم عليهم بقوة،

ضربة منه طيّرت كايل بعيد!

أحببته رغم أنني كنت فريسته

لكن تولين استخدمت قوتها الثانية، ولمست الأرض...
فلاش قوي طلع من إيديها، كشف كل ماضي الفمباير!
صرخ من الألم، كأن ذكرياته بتحرقه من جوّه.

قالت تولين وهي واقفة قدامه:

"- أنت بتعمل كده ليه؟!"

إيه ذنب الطلبة؟!"

صرخ:

"- > المدرسة دي... دمّرت عيلتي! كانت السبب في نفيّ،

والنهاردة... كنت راجع أنهيها للأبد!"

كايل رجع بجانبها، وجهه يوجد به دم بس عينيه بها نار:

"- مش هتلمس حد تاني".

سألته تولين هل هو بخير فارد عليها انه بخير ويجب ان

أحببته بفهم أنني كنت فريسته

يتخلصون من هذا الرجل

*

كل المدرسة استيقظت على الضوضاء...

الطلبة طلّعوا من غرفهم، والمدرسين، والمديرة و اقفة من

فوق، تراقب من الشباك في صدمة.

الفمباير رفع يده... نارسوداء طارت ناحية الطلبة!

لكن تولين وقفت امامهم، ومدت يديها... ووقفت الزمن

لحظة، واستخدمت قدرتها لامتصاص الماضي المظلم منه.

صرخ، وحاول يهرب... لكن كايل ظهر وطعن قلبه بخنجر من

الفضة الملعونة، سلاح نادر قدر يلاقيه في ملفات المدرسة

القديمة.

سقط الفمباير، وصرخة أخيرة خرجت منه... ثم تبخر في

أحببته بهم أنبي كنت فريسته

الهواء.

بعد لحظات...

الهدوء رجع.

الطلبة و اقفين في صدمة، والمديرة نازلة وهي تنظر لتولين

وكايل:

"- إنتو... أنقذتو المدرسة".

كايل ينظر لتولين، وهي تتنفس بصعوبة، ويقول:

"- و أنا أنقذت نفسي... يوم ما شوفتك".

وفي الظلال، المدرسة رجعت تولين وكايل، مش بس كطلاب،

لكن كأبطال أنقذوا الجميع.

ومرّت سنتين...

سنتين من الذكريات، والمذاكرة، والمواقف، والضحك،

أصبته بهم أنبي كنت فرسته

والدموع...

سنتين كانوا كفاية إنهم يكتشفوا إن الحب الحقيقي...

بيتخلق وسط الخطر.

**

جاءت حفلة التخرج حفل التخرج

كانت ساحة المدرسة مزينة بالورود والأعلام،

الشمس بتلمع على فساتين الخريجين، والكل متحمس.

تولين لابسة فستان أسود أنيق، شعرها مربوط على جنب،

وعيونها بتلمع فرحة.

كايل لابس بدلة سودة، ونظراته عليها كلها حب وفخر.

المديرة بتسلم الشهادات، ولما تولين تطلع تستلم، الجمهور

كله بيقف يصفق، وبعضهم بيهتف:

أحبته رغم أنني كنت فريسته

" - بطلتنا!"

" - ملكة الزمن!"

كان تولين تمسك المايك وارادت ان تتكلم قليلا:

" > نادين... أنا مشوفتش في حياتي صاحبة زيك. أنتي كنتي

ضهري في كل حاجة، كنتي أكثر من أخت... كنتي النورالي

بيطمن قلبي وسط كل ظلمة. لما كنت بضعف، كنتي أول

صوت بيقولي: قومي. لما كنت بضيع، كنتي دايمًا

بتلاقيني. صداقتنا مش صدفة، دي كانت نعمة... ولو الزمن

رجع بيا، كنت هختارك صاحبة من أول وجديد".

(> تولين تمد إيديها وتحضن نادين وهي بتهمس لها)

"أنا اتخرجت أه، بس اللي كسبته بجد... إنك في حياتي".

وبعدها كايل طلع يستلم شهادته...

أحبته رغم أنني كنت أفرسته

لكن وقف فجأة، ونظر للجمهور... ونظر لتولين، وقال:

" - > أنا شوفت الموت، وشوفت الخوف، وشوفت الظلمة

بعيني. بس ولا مرة قلبي دق... غير لما شوفتك، إنتي. تولين...

كنتي نوري وسط العتمة، وأنا مش عايز حياتي تمشي من

غيرك لحظة".

ركع على ركبة واحدة، وسط ذهول كل الحاضرين... ومدّ

إيده بخاتم جميل:

" - > هل تقبلين أن تكوني شريكتي... إلى الأبد؟"

الناس سكتت...

عيون تولين دمعت، وقلبي بيرفرف،

وبصوت كله حب:

" - طبعًا... طبعًا أو افق، يا كايل".

أحببته رغم أنني كنت فريسته

تصفيق، وهتاف، ودموع، وضحك...

وأسطورة جديدة بدأت.

" >لم تكن مجرد مدرسة... بل كانت بداية لحياة كاملة، كتبت

بحبر من الدم، والقدر، والحب".

بعد سنتين...

في كوخ صغير على أطراف الجبل،

والثلج ينزل بهدوء،

وتولين و اقفة بجانب الشباك، مع بنوتها الصغيرة، وكانت

تنظر لها بحنان.

كايل بيقرّب منها، بيحضنها من ظهرها، وبيقول:

" -لسّه مش مصدق إننا بقينا كده... بعد كل اللي عدّي".

تولين ابتسمت، ولمست خد البنت الصغيرة وقالت:

أحببته رغم أنني كنت فريسته

" - > مرّيت بأيام كنت فاكرة فيها إن حياتي انتهت... اتخذت،

وتعبت، و اتألمت، وشوفت وشوش كثير على حقيقتها. لكن

ربنا عوضني... بأجمل قدر قابلته في حياتي، وأغلى نعمة...

في صورة بنت صغيرة، بتحمل مني ومنك".

سكنت لحظة، وبعدين نظرت للطفلة وقالت:

" - > أنا مش هسميها مجرد اسم... أنا هسميها بإحساس".

ثم همست بحب: " - > هتكوني... ليا... لإنك ليا بجد".

كايل باس جين تولين وقال:

" - وليكي بس كده؟ طب مش أنا كمان ليكي؟"

ضحكوا هما التلاتة، بنت مصاصي الدماء...

اللي اتولدت من حبّ عمره ما كان طبيعي، ولا سهل.

*

أحببته رغم أنني كنت فريسته

وفي النهاية: < "حين ينكسر كل شيء، وتظن أن الظلام قد

انتصر، يظهر الله... في صورة حبّ، لا يُشبه سواه."

تمت